

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { أم حسبتم } أيها المؤمنون أن نترككم مهملين لا تختبركم بأمر يظهر فيها أهل العزم الصادق من الكاذب ولهذا قال : { ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة } أي بطانة ودخيلة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله فاكتمى بأحد القسمين عن الآخر كما قال الشاعر :
وما أدري إذا يمت أرضا أريد الخير أيهما يليني .
وقد قال الله تعالى في الآية الأخرى : { ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } وقال تعالى : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين } وقال تعالى : { ما كان الله ليجزر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب } الآية والحاصل أنه تعالى لما شرع لعباده الجهاد بين أن له فيه حكمة وهو اختبار عبده من يطيعه ممن يعصيه وهو تعالى العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون فيعلم الشيء قبل كونه ومع كونه على ما هو عليه لا إله إلا هو ولا رب سواه ولا راد لما قدره وأماه